

Dirassat & Abhath
The Arabic Journal of Human
and Social Sciences



مجلة دراسات وأبحاث
المجلة العربية في العلوم الإنسانية
والاجتماعية

EISSN: 2253-0363
ISSN : 1112-9751

الشبكات الاجتماعية الرقمية كمجال عام رقمي: قراءة في الأبعاد والحدود Digital Social Networks As a Digital Public Sphere: dimensions and limitations

Meryem MADOUي مريم ماضوي
University Salah Bounider ; Constantine 03 جامعة صالح بونيدر – قسنطينة 03
madoui.meriem@univ-oeb.dz

تاريخ القبول : 2020-01-02

تاريخ الاستلام : 2019-11-01

ملخص:

تعد الشبكات الاجتماعية الرقمية أحد تطبيقات الانترنت الأكثر استخداما في الوقت الراهن كفضاء رمزي لمناقشة القضايا ذات الاهتمام المشترك، ويحاول هذا المقال، بالاعتماد على ما توفره هذه الوسائط الاتصالية من إمكانيات تسمح بتحقيق الشروط التي وضعها هابرماس لتشكيل المجال العام (الاستقلالية، حرية الوصول والمشاركة، المساواة وغياب التراتبية)، تشخيص ملامح المجال العام الرقمي المتشكل عبرها، وذلك من خلال التركيز على الإمكانيات والأبعاد الاتصالية والبنوية التي منحها هذه الشبكات للمجال العام إضافة إلى حدوده ومواضع الضعف التي يمتاز بها خاصة ما تعلق بعقلانية الحوار وديمقراطيته.

كلمات مفتاحية: الاعلام الاجتماعي، الشبكات الاجتماعية الرقمية، المجال العام، المجال العام الافتراضي/ الرقمي، هابرماس.

Abstract :

Based on the capacities provided by digital social networks to achieve the key features of public sphere indicated by Habermas (independence, free access and participation, equality, lack of hierarchy), This article attempts to diagnose the digital public sphere formed through it ; by focusing on the connectivity and structural potentials that these networks have given to the public sphere ; but also its limitations and weaknesses, especially those attached to rationality and democracy of dialogue.

Keywords: social media; digital social networks; public sphere; virtual / digital public sphere; Habermas

المعلومات المتدفقة وكذا تحديد أولئك الذين يمكنهم الوصول والمشاركة في النقاش العام، ما جعل الخطاب العام منقسما بين الممثلين الرسميين (منتخبين، نقابيين، أحزاب...الخ)، المجتمع المدني، ووسائل الإعلام، إضافة إلى المواطنين الذين لم تتح لهم فرص المشاركة في المجال العام الرسمي والذين اوجدوا لأنفسهم فضاءات خاصة لمناقشة القضايا العامة كالمقاهي، والغرف المغلقة. اللامساواة في الوصول إلى النقاش العام لم تكن دائما بنفس القدر حسب الفترات والسياقات، لكنها في قلب العمل الروتيني للمجتمعات الديمقراطية¹. إلا أن ظهور شبكة الانترنت بإمكاناتها الواسعة، شكل فرصة لإعادة إحياء نموذج هابرماس للمجال العام القائم على أساس الحوار الديمقراطي. والنظر إلى الانترنت كفضاء رمزي لتشكيل المجال العام، تجسد بشكل كبير في الدراسات المتعلقة بالديمقراطية والسياسة على الخط (أي عبر الانترنت)، في محاولة لفهم تطور الممارسات الديمقراطية

1. مقدمة :

ارتبط مفهوم المجال العام بالمجتمعات الديمقراطية التي توفر من الناحية النظرية البيئة المناسبة لتشكله، ويحيل هذا المفهوم إلى المواطن الحر والواعي الذي ينخرط في الحياة السياسية والاجتماعية والثقافية لمجتمعه، ويمارس حقوقه المدنية ويناقش قضاياها العامة على أساس ديمقراطي عقلاني، بما يحقق الصالح العام بعيدا عن المصالح الخاصة، ويكون مواجهها لسلطة الدولة ومراقبا لها. إلا أن الديمقراطيات الغربية عانت كثيرا من الوصول غير المتساوي للخطاب العام، وطلعت أشكال الإقصاء التي جعلت المجال العام يتفتت إلى عدة مجالات عامة متضاربة. وارتبط الإقصاء في مرحلة متقدمة بالصراع الطبقي، والتنظيم الاجتماعي، ليرتبط لاحقا بوسائل الإعلام كأدوات لإثارة النقاش حول القضايا العامة إلا أنها باتت تتحكم في تحديد نوعية وكمية

المواطنين، وكيف باتت هذه الوسيلة تمثل فضاء مفتوحا لإثارة النقاشات العامة. وبدأ الحديث عن المواطن الإلكتروني الذي يمارس وطنيته ويحاول تجسيد علاقته بالسلطة والدولة من خلال الفضاء الإلكتروني، وصاحب هذا التحول تنامي ملحوظ للحركات الاجتماعية المناهضة والأصوات الداعية إلى التغيير والتي انتهجت خط النضال الإلكتروني الذي امتد إلى الدول التي تقع تحت أنظمة حكم غير ديمقراطي، فقد اكتسب الأفراد حسا عاليا في إدراك حقوقهم ورفض كافة أشكال القمع، في مقدمتها قمع حرية الرأي والتعبير، وبالتالي لم يعد الوصول إلى النقاش العام حكرا على الفضاءات التقليدية وإنما بات بإمكان الجميع المشاركة فيه بكل حرية عبر الفضاء الرقمي، أين نجد أنفسنا أمام مجال عام جديد، هو المجال العام الافتراضي أو الرقمي الذي يمكن أن يجسد الحوار الديمقراطي غير الإقصائي، إذ يرى P. Dahlgren أن توفر العناصر الأربعة المتمثلة في أزمة الدولة، تجزئة الجماهير، الحركات الاجتماعية الجديدة، وتوفر تكنولوجيا اتصالية جديدة، تدفعنا إلى البدء في رؤية شروط تاريخية جديدة لوجود المجال العام.²

تعد الشبكات الاجتماعية الرقمية أبرز تطبيقات الإنترنت التي سخرت في النضال الاجتماعي للأفراد، فالإمكانيات الاتصالية التي تقوم عليها من حيث بناء الروابط الاجتماعية، خلق المحتوى المعلوماتي، النشر وإعادة النشر الواسع للمعلومات، والخاصية التفاعلية، إلى جانب سهولة ومرونة الاستخدام، جعلت المستخدمين يلجئون لها كساحة لممارسة الحق في المشاركة في النقاش العام وجعل منها بديلا قويا وفضاء رمزيا جديدا لبعث الحوار والنقاش حول الشأن العام بشكل موازي للفضاءات العامة الرئيسية، فما هي إمكانيات وحدود الشبكات الاجتماعية الرقمية كفضاء رمزي لتشكل المجال العام الرقمي الافتراضي؟ وهل نجحت حقا في تجسيد مجال عام بالمفهوم الهابرماسي؟ أم أن الوصول إلى تحقيق هذا المفهوم يبقى مصنفا في خانة الطوباوية؟

2. في مفهوم وتطور المجال العام:

يرى هابرماس/ Habermas أن المجال العام يتشكل من خلال الحوار، والذي يمكن أن يأخذ شكل استشارة أو محكمة³، ويمكن أن يفهم من منطلق: المجال الذي يجتمع فيه الأفراد الخاصين مشكلين جمهورا، ما يستدعي أن يكون المجال العام منظما من طرف السلطة، ولكن ضد هذه السلطة نفسها بشكل مباشر، والوسيط في هذه المعارضة بين المجال العام والسلطة فريد من نوعه وغير مسبوق تاريخيا: هو الاستخدام العام للعقلانية⁴. وينظر للمجال العام كنظام يتبادل فيه المواطنون الحجج، بعيدا عن مصالحهم الخاصة والوصول إلى حلول

ابتكارية من أجل المجتمع⁵، بحيث يحيل إلى مجال المصلحة العامة أين يسعى المواطنون لتوجيه ممارسات السلطة⁶. أو يمكن النظر إليه كساحة مؤسسية للتفاعل الخطابي وموقع لإنتاج وتداول الخطابات التي يمكن أن تكون من حيث المبدأ منتقدة للدولة⁷. وقد تطور مفهوم المجال العام بتطور المدينة والدولة الاجتماعية état-social حسب هابرماس، وغالبا ما يتم ربط فكرة المجال العام بمفهوم المداولة المدنية ومن بين الدعاة إلى هذا Baciak الذي يعرف المجال العام كساحة لتواصل المواطنين حيث تحتل المداولات الديمقراطية مكانا رئيسيا⁸، ويتضمن مناقشة عقلانية غير مقيدة لقضايا الشأن العام ذات الاهتمام المشترك، بشكل مفتوح ومتاح لجميع أفراد المجتمع بشكل متساو تسقط معه التبعية والتنظيم الهرمي المسيطر على المجتمع، ويتحاور الأفراد عبره كأنداد مستخدمين في ذلك المنطق والحجج العقلانية، ستكون نتيجة هذا النقاش، إذا ما تحقق وفقا لهذه الشروط، "رأي عام" بالمعنى القوي لتوافق الآراء حول الصالح العام⁹، ولطالما أكد هابرماس/ habermas أن موضوع المجال العام هو الجمهور كداعم للرأي العام الذي يقوم بوظيفة النقد¹⁰. وتعد المعلومات ومدى توفرها وتداولها من أهم أساسيات تشكل المجال العام، إذ يمكن النظر إليه كمساحة تسمح بتوليد المعرفة من خلال طرح وتبادل ومناقشة الأفكار ووجهات النظر التي تعبر عن توجهات أصحابها ومواقفهم المعرفية اتجاه القضايا العامة، في هذا الإطار يذهب S. Haber إلى أن المجال العام أخذ بعدا جديدا إذ انه «يلعب في الواقع وظيفة معرفية: فالتفسيرات والتطلعات تعبر عن نفسها وتتبلور في شكل تيارات فكرية، والإعلان عن احتلال المواقع وطرح اقتراحات، يشجع المشاركين على التمتع، في ظروف مواتية، توضّح وتصحح نفسها بفضل لعبة المناقشة»¹¹، والأكيد أن تحقق هذا الأمر يستوجب افتراض وجود حالة الكمال في الحوار والمناقشة وانتفاء التعصب الفكري واللاعقلانية، بما يسمح ببناء منظور مشترك اتجاه القضايا العامة مبني على أساس احتواء الأفراد لأفكار بعضهم البعض، كما عبر عن ذلك Haber في قوله: «...يجب تصور المجال العام ليس كمشهد أين يمكن أن نعبر عن أنفسنا ولكن كنوع من المراجعة يسمح للأفراد والجماعات بفهم بعضهم البعض... في نوع من الوعي الذاتي التاريخي» ويتفق هذا التوجه مع اقتراحات هابرماس حول الفعل الاتصالي¹².

وقد ارتبط تطور المجال العام كمفهوم وممارسة بالتطورات الهيكلية والتنظيمية للدولة وكذا الممارسات السياسية والثقافية للمجتمع والدولة الديمقراطية. ففي مرحلة أولى ارتبط المجال العام بالممارسات السياسية للطبقة البرجوازية في أوروبا الحديثة. حيث تشكل المجال العام البرجوازي كبد أو كسلطة موازنة

شكل حركات سرية كحركة البنائين الأحرار الفرنسية) بل اعتمد كذلك على الفضاءات المفتوحة في شكل مظاهرات ومسيرات خاصة من طرف الطبقات المضطهدة داخل المجتمع.

خلال القرن 20 ارتبط المجال العام أكثر بوسائل الإعلام كآليات جديدة شكلت طفرة في مجال نشر المعلومات وجعلها متاحة على نطاق واسع، وأمام الإمكانيات التي تمتاز بها هذه الوسائل من حيث القدرة على الوصول إلى جمهور واسع بدأ النظر إليها كفرصة مواتية لتفعيل وتجسيد مفهوم المجال العام، واعتبر هابرماس بان لها دور فعال كوسيط ومفعّل للنقاش العام¹⁷ طالما أنها مرتبطة في ممارستها وأداء وظيفتها بمبادئ الحرية – حرية النشر أساسا، وحرية الجمهور في الوصول إلى الفضاءات الإعلامية-، إلا أن تشابك المصالح السياسية والاقتصادية داخل الدولة وتعاضل أعمال الدعاية والعلاقات العامة جعلت وسائل الإعلام تمارس الإقصاء الممنهج في الوصول إلى المجال العام وتحولت إلى أدوات لصناعة وتعبئة الرأي العام وتوجيهه والتلاعب به بما يخدم أجندات معينة لا تصب غالبا في المصلحة العامة بقدر ما تخدم مصالح خاصة لفئات معينة في المجتمع. وأصبحت بذلك الهيمنة على المجال العام مرتبطة بقيادة الرأي وحراس البوابة الذين كانوا يسيطرون على آلية تدفق المعلومات، وتم تكريس وسائل الإعلام من أجل بسط هذه الهيمنة، فباتت هذه الأخيرة، انعكاسا لمجال عام لا يمثل كافة مكونات المجتمع وإنما جزءا منه فقط يهيمن ويملك مصادر المعلومات. إلا أن تكنولوجيا القرن 21 أعطت فرصة للمواطن أن يخرج عن إطار المجال العام التقليدي الذي يرتبط بطبقة اجتماعية معينة أو بالبيئة الإعلامية، وأتاحت له فضاء مفتوحا للتعبير عن ذاته والمشاركة في النقاش العام. وبات المجال العام مرتبطا بالمواطن الإلكتروني أو المواطن الرقمي المتصل بشبكة الانترنت، هذه الشبكة كما وضع Paul Di Maggio وزملاؤه بداية سنوات 2000م، قلصت حواجز الاتصال وتكاليف المشاركة في المجال العام الإلكتروني، وسهلت أخذ الكلمة، فمعظم فضاءات الحوار على الخط (مجموعات الحوار، المنتديات، المدونات، الشبكات الاجتماعية الإلكترونية) تقوم على أساس مبدأ حرية النشر، وبالتالي فهي لا تفرق بين الشخصيات الرسمية وغيرها. إضافة إلى رفض وجود قواعد مسبقة للنشر تحدد من قبل مجموعة من المختصين، زد على ذلك أن الآراء التي قد توصف بأنها غير مفيدة من طرف وسائل الإعلام التقليدية بالإمكان التعبير عنها بسهولة عبر الواب¹⁸، وعليه يمكن النظر إلى المجال العام الرقمي/ الافتراضي بأنه ذلك الفضاء المفتوح الذي يسمح لكل فرد بالوصول إليه والمشاركة فيه، بحيث يتولد من خلال العملية التفاعلية التي يقودها الفعل الاتصالي الحوار الممارس عبر الفضاء الرقمي.

للدولة، في البداية، كان يعني هذا اشتراط إتاحة الوصول إلى المعلومات حول عمل الدولة بحيث تخضع أنشطتها للتدقيق النقدي وقوة "الرأي العام". في وقت لاحق، كان يعني هذا نقل "المصلحة العامة" المدركة "للمجتمع البرجوازي" إلى الدولة عن طريق أشكال حرية التعبير المكفولة قانونا¹³، إلا أن التصور الأول الذي وضعه هابرماس والذي ربط فيه المجال العام بالمجتمع والطبقة البرجوازية في أوروبا خلال القرنين السابع والثامن عشر، يعد اقصائيا في مضمونه. ذلك أن هابرماس صور الجمهور ككيان متجانس، ويبرز مثل هذا التماسك على حساب عدم تمثيل العناصر الاجتماعية المشتتة، مثل الأجانب والمنشقين والمنحرفين الذين لا يتوافقون مع السمات المعيارية للمواطنين الصالحين¹⁴ فالطبقة البرجوازية في مرحلة معينة بدأت تشعر بالأفضلية الاجتماعية، متصورة أنها الوحيدة القادرة على مجابهة الدولة ونقل انشغالات المجتمع والدفاع عنه.

في مرحلة ثانية، انتقلت الفكرة من التسليم بوجود المجال العام الموحد إلى تعدد المجالات العامة، إذ برز الصراع الطبقي داخل المجتمعات، وتجزأ الجمهور ضمن مجموعات ذات مصالح متنافسة، وبدأ الأفراد المضطهدين والمستبعدين من المشاركة في المجال العام الرسمي في خلق مجالات عامة موازية يطرحون من خلالها أفكارهم ويناقشون شؤونهم العامة.

التحولات التي لحقت بالمجال العام لم ترتبط فقط ببنيته كمفهوم أو كفكرة وإنما مست أيضا فضاءاته ومؤسساته الرمزية، انطلاقا من الساحة العامة أو ساحة السوق Agora في المدينة الإغريقية التي كانت تعد مسرحا لممارسة الحياة العامة، أين يتم فيها الفصل بين مجال المدينة "La Polis" وهو الشيء المشترك بين جميع المواطنين الأحرار، وبين مجال "Oikos" (الذي يمثل المنزل) الخاص بكل فرد¹⁵، مروراً ببلاط الملك خلال القرن السابع عشر الذي كان يستخدم لمناقشة القضايا العامة في مواجهة مع ساحة المدينة، إلا أن التطورات الثقافية التي عرفتها أوروبا خلال عصر التنوير جعلت المجال العام ينتقل إلى التشكل عبر المسارح والنوادي الأدبية من خلال النقاش الثقافي حول الأعمال الأدبية والثقافية عموما، لينتقل بعدها إلى المقاهي التي أصبحت تصنف حسب روادها، إذ اتجه الأفراد إلى اختيار أماكن (المقاهي) تجمعهم حسب اهتماماتهم، ومن ثم ساهمت في تجسيد صفة التعددية في المجالات العامة بحيث تتجاوز كل مجموعة في قضاياها الخاصة في إطار عام. ويذهب هابرماس/ Habermas إلى أن المسألة لا تتعلق بالتسليم أن فكرة الجمهور تجسدت فعلا من خلال المقاهي والنوادي والجمعيات المختلفة، ولكن بفضلهم تم إضفاء الطابع المؤسسي عليها كفكرة¹⁶. لم يقتصر تشكل المجال العام من خلال الفضاءات المغلقة والسرية أحيانا (في

d'autres usagers avec lesquels ils partagent un lien (connexion) et 3) voient et peuvent consulter leurs propres listes de liens et ceux tissés par autrui au sein du système.²¹

أي أن الشبكات الاجتماعية عبارة عن مواقع تقدم خدمات على الخط وتسمح للأفراد ب: *إنشاء بروفایل شبه عام أو نصف عام. *الارتباط بقائمة من المستخدمين الآخرين عن طريق روابط اتصالية.

*إمكانية الاطلاع على الروابط أو القوائم الاتصالية لغيرهم من المستخدمين.

مما يعني أن هذه المواقع جعلت شبكة علاقات المستخدمين متاحة ومرئية، وتنظم أساسا حول الأفراد واهتماماتهم، فهي أساسا عبارة عن «مجموعة من الأفراد أو المنظمات المرتبطة والتي تتفاعل مع بعضها البعض بشكل دائم، من خلال نشر عدد كبير من المعلومات مهما كان نوعها سواء كانت خاصة جدا أو عامة، وبإمكان أفراد آخرين على نفس الشبكة الاطلاع عليها، التعليق وإبداء الرأي ومشاركتها. وتتميز هذه الشبكات خصوصا بأن المستخدمين هم من يثرون محتواها سواء من خلال النصوص، الصور، مقاطع الفيديو وغيرها»²². وتعد هذه الوسائط الاجتماعية لأن طبيعة تكوينها متأينة من مرجع من التفاعلات التي تحدث بين كل هذه الكائنات الفردية وأعضاء الجموع الذين يبنون، عند القيام بذلك، التنظيم الاجتماعي²³.

بعيدا عن الارتباط بالوسيلة الاتصالية المستحدثة، يعد مفهوم الشبكات الاجتماعية الرقمية كفكرة في الأساس امتدادا لمفهوم الشبكات الاجتماعية الواقعية أو التقليدية المستمد من أعمال عالم الأنثروبولوجيا البريطاني جوهن بارنز Barnes John A. للدلالة على مجموعات معقدة من العلاقات بين الناس²⁴، التي تنشأ داخل المجتمع حول مصلحة مشتركة، وإن كانت تختلف عنها في عدة نواحي خاصة من حيث الاستمرارية في الزمن وقوة الروابط الاجتماعية، فالشبكات الاجتماعية التقليدية على العموم تملك ديمومة ومتانة أكثر بكثير من الشبكات الاجتماعية الرقمية، التي يمكن أن تتشكل بشكل عفوي، لكن تختفي كذلك بسرعة²⁵ إضافة إلى أن الشبكات الرقمية تستند بشكل كبير على

ويتجه Wilhelm إلى أن تشكل المجال العام الافتراضي يكون من خلال العديد من العوامل بما في ذلك القضايا التي أثارها هابرماس، المساواة في وصول جميع المواطنين إلى النقاش، العقلانية والاستقلالية، كما أن شكل الخطاب عبر الانترنت يتأثر أيضا بتصميم شبكات الكمبيوتر، أي مستوى اللامركزية، مدى الاعتدال والرقابة، حجم التفاعل ودرجة عدم الكشف عن هوية مستخدميه¹⁹.

3. المجال العام الافتراضي والشبكات الاجتماعية الرقمية:

1.3 مفهوم الشبكات الاجتماعية الرقمية:

تشكل الشبكات الاجتماعية الرقمية جزءا من منظومة إعلامية رقمية جديدة يطلق عليها تسمية الإعلام البديل (في مقابل الإعلام التقليدي) أو التسمية الأكثر استخداما الإعلام الاجتماعي Les Medias Sociaux أو Social Media ويطلق عليه أيضا الإعلام التشاركي ويشير إلى: «الأنشطة والممارسات والسلوكيات التي يقوم بها الملايين من مستخدمي الانترنت حول العالم لتبادل المعلومات والمعارف والخبرات والآراء على الانترنت مستخدمين تقنيات التفاعل والتواصل المتوافرة بكثافة على مواقع الانترنت وأدواتها وشبكاتنا الاجتماعية، فهو عبارة عن شبكات اجتماعية بها أعضاء من مختلف دول العالم، وتهدف إلى ربطهم والتعارف بينهم حسب التخصص، والمكان، وطبيعة الأهداف الخاصة والاهتمامات»²⁰. فهو يشمل بذلك على مجموعة متعددة من التقنيات والمصادر المتاحة أمام المستخدم وتصنف بالشكل الآتي: الشبكات الاجتماعية الرقمية كشبكة الفاييسوك، المدونات، منصات التدوين المصغر كتويت (Twitter)، مجموعات على الخط (Forums)، المصادر المفتوحة أو الويكي (Wiki)، مواقع مشاركة المحتوى مثل You Tube وInstagram. وميزة هذه المواقع أنها مفتوحة على بعضها البعض ويمكن ربطها من خلال حساب واحد، ويمكن استخدامها في الوقت نفسه بشكل آني.

وقد عرف كل من Danah Boyd و Nicole Ellison سنة 2007 الشبكات الاجتماعية الرقمية، كالآتي:

« les réseaux sociaux sont des sites de services en ligne permettant aux individus ; 1) de construire un profil semi-public au sein d'un système, 2) en les articulant à une liste

الروابط الضعيفة وتساهم في إنتاجها بحيث ينخرط المستخدمون في علاقات وتفاعلات نادرة ما تؤدي إلى بناء علاقات شخصية دائمة.

الإمكانات الاتصالية التي تتوفر عليها الشبكات الاجتماعية الرقمية وقدرتها على تفعيل التشبيك الاجتماعي، وإعطاء الفرد فرصا أكبر للمشاركة في الحياة العامة أعطى مؤشرات إعادة بعث فكرة المجال العام وفقا للتصور الهابرماسي، وتستند هذه التوقعات أساسا إلى كون استخدام الانترنت أصبح حتميا بالنسبة للأفراد من أجل الانخراط في الحياة السياسية والاجتماعية والثقافية وحتى الاقتصادية للمجتمع، من جهة، وكون الانترنت، من جهة أخرى، جسد فضاء مفتوحا قادرا على استيعاب كافة مكونات النسيج التنظيمي والبنائي للدولة، وفعل التواصل التفاعلي ما بينها، ومنه فإمكانات الوصول الحر والمشاركة في النقاش العام كشرط أساسي لتشكيل المجال العام حسب تصور هابرماس، تعاضمت بشكل غير مسبوق لم يكن من الممكن تحقيقه بواسطة الفضاءات الرمزية التقليدية للمجال العام. غير أن هذا لا يكفي بالضرورة من أجل الإقرار بنجاح الشبكات الاجتماعية الرقمية في إحياء نموذج المجال العام – بمضمونه المثالي – وإنما يدفعنا للتساؤل حول مدى تحقق الشروط الأخرى المتعلقة بتفعيل الحوار العقلاني، وضمان الاستقلالية التامة، والتواصل الديمقراطي.

2.3. أبعاد المجال العام الرقمي/ الافتراضي المتشكل عبر الشبكات الاجتماعية الرقمية:

يقوم المجال العام الافتراضي المتشكل عبر الشبكات الاجتماعية الرقمية أساسا على "الفعل الاتصالي" للمشاركين فيه، ويمكن النظر إليه من خلال بعدين أساسيين:

يتعلق الأول بالبنية الاتصالية للعلاقات الاجتماعية المتشكلة من خلاله.

أما البعد الثاني فيتعلق بالبنية التنظيمية التي تتحكم في عمل هذا المجال.

أ- البنية الاتصالية: يتشكل المجال العام الرقمي انطلاقا من الفعل الاتصالي الممارس من قبل الأفراد على الخط والذي يهدف

إلى إنشاء روابط اتصالية مع الآخرين بهدف الدخول في تفاعل اجتماعي – بغض النظر عن مدى ديمومته أو الغرض منه – هذه العلاقة الاتصالية تستدعي وجود تبادل للمعلومات بشكل تفاعلي إذ أن الشبكات الاجتماعية الرقمية كوسائل إعلام اجتماعي « لا تمنح نفس البنية التنظيمية والتقنية لوسائل الإعلام التقليدية التي تعتبر بالأساس وسائل نشر، هذه الأخيرة تمثل النموذج الاتصالي "من نقطة إلى جمهور" أي انطلاقا من مصدر واحد، نبث محتوى لعدد كبير من الأفراد. أما الشبكات الرقمية فهي عبارة عن وسائل إعلامية جماعية، كل فرد يملك القدرة على شخصتها، وهي موجهة من فرد إلى آخر في إطار علاقة ثقة، لكن تملك القدرة كذلك على الانتشار بشكل سريع عبر شبكة مفتوحة، وفي كلمة واحدة، هي وسائل تفاعلية»²⁶. ويتجه Miège إلى التساؤل حول التحولات البارزة في المجال العام من وجهة نظر براديغم إعلامي-اتصالي، مع الإشارة إلى نظرية الفعل الاجتماعي الذي قدم مكانه كاملا للفعل الاتصالي، إلى وصف المجال العام كـ "منطق اجتماعي للاتصال *logique sociale de la communication*"²⁷.

البنية الاتصالية للعلاقات الاجتماعية عبر الشبكات الرقمية قادت العديد من الأعمال الأمريكية والدولية إلى دراسة هذه الوسائل انطلاقا من مفاهيم "رأس المال الاجتماع *Capital Social* من جهة، خاصة كما بنيت وعبئت من طرف بيار بورديو/ *Pierre Bourdieu* من أجل وصف النوعية والثراء المرتبط بشبكات العلاقات، ومن جهة أخرى، انطلاقا من ثنائية رابط قوي/ رابط ضعيف المقترحة من طرف *Mark Granovetter* من أجل التأكيد على قوة الروابط الضعيفة في الاتصالات التي يجريها الأفراد²⁸، فالروابط الضعيفة تسمح للفرد بالخروج من دائرة المعارف الأكثر قربا وبالتالي تسمح له بالتعرف على أفراد آخرين ذوي اهتمامات وتوجهات أخرى ومن ثم الحصول على معلومات أكثر تنوعا، فما يميز المعرفة في المجال العام الرقمي المتشكل عبر الشبكات الاجتماعية الرقمية، أنها معرفة تشاركية مستمدة من الأفكار التي يملكها الأفراد المشاركون في النقاش العام عبر هذا الفضاء والتي تكون في شكل معرفة علمية أو خبرات حياتية شخصية. يرى *Castells* أن شبكة الانترنت من خلال مجموعات الاهتمام المتعددة التي تتشكل على الخط تعد داعما للروابط الضعيفة والتي وإن كانت متحولة

المؤسسات التمثيلية الرسمية ووسائل الإعلام الجماهيري، فاتحا المجال أمام الهيمنة المضادة للمجال العام الرقمي التي تنبع من قدرة هذا الأخير على تسهيل الاتصالات، وخلق أشكال جديدة من الحركات والمقاومة الاجتماعية، وأضحت وسائل الإعلام الرقمي توفر فرصا لتحدي السلطة³⁴ وتسمح بالاستقلال عنها، سواء كانت هذه السلطة سياسية أو اقتصادية أو اجتماعية أو ثقافية.

❑ **اللامكانية:** لطالما ارتبطت هذه الصفة بالمجتمع الافتراضي بشكل عام، وقد انعكست على المجال العام، فالعلاقات على مستوى هذا الفضاء ليست مربوطة بحيز مكاني محدد يحس من خلاله الفرد بالانتماء الجغرافي، وإنما هي مجرد علاقات يتم ربطها بشكل افتراضي مع أشخاص لا نبحت عادة عن انتماءاتهم الجغرافيا بقدر ما تهمنا توجهاتهم وتفضيلاتهم الفكرية واهتماماتهم المشتركة معنا. إضافة إلى هذا، فالأفراد على مستوى هذه الفضاءات لا يحتكمون إلى الجماعات المرجعية التقليدية، وفي هذا الصدد يذهب رضوان بلخيري إلى أن «المرونة وانهايار فكرة الجماعة المرجعية بمعناها التقليدي من أهم سمات المجتمع الافتراضي، فهذا الأخير حسبه لا يتحدد بالجغرافيا بل بالاهتمامات المشتركة التي تجمع أشخاصا لم يعرف كل منهم الآخر بالضرورة قبل الالتقاء إلكترونيا»³⁵.

❑ **اللازمانية:** المجال العام الرقمي الافتراضي لا تحكمه عادة حدود الزمان فهو متاح في كل الأوقات، حتى استخدامه غير مرتبط عادة بقيود الوقت.

❑ **اللامعيارية:** يتمتع الأفراد على مستوى هذا المجال بقدر كبير من الحرية بما يسمح لهم بتجاوز العديد من القيم والمعايير الأخلاقية والثقافية والاجتماعية، التي كانت تمثل أحيانا عائقا أمام المشاركة الحرة للأفراد في المجال العام، التحرر من هذه المعايير يجعل المستخدم أكثر أريحية في التعبير عن وجهات نظره وتوجهاته نحو القضايا العامة.

❑ **غياب التراتبية:** استخدام الشبكات الاجتماعية الرقمية في النقاش العام لا يتم تنظيمه بطريقة هرمية، فالمشاركة في المجال العام المتشكل عبرها يقوم على أساس المساواة بين الأفراد من حيث المركز والدور. ولا تخضع التفاعلات على مستوى هذه الشبكات إلى التسلسل الهرمي الاجتماعي، وإنما تقوم على أساس

(كنوع من الاتصالات الخاصة) إلا أن التدفق المعلوماتي يبقى دائم²⁹، كما يضيف، أن الانترنت ساهمت في انتشار التواصل الاجتماعي المبني على الفردية، بمعنى أن الأفراد ينظمون أكثر فأكثر، ليس فقط في شبكات اجتماعية ولكن ضمن شبكات اجتماعية تتواصل عبر الكمبيوتر، وبالتالي وفر دعامة مادية مناسبة لانتشار الفردية على الشبكة³⁰، والفردية التي يتحدث عنها كاستلز - Castells هنا مرتبطة أكثر بطريقة استخدام الوسيلة التكنولوجية بغية الانخراط في المجتمع الرقمي، وهو الاستخدام الذي يتم بشكل منفرد مستقل عن الجماعة (عكس الوسائل والفضاءات التقليدية التي تستخدم بشكل جماعي تشاركي)، أو يمكن القول شخصية انخراط الأفراد ضمن الشبكات الاجتماعية المتشكلة عبر الفضاء الرقمي سواء من حيث وسيلة أو كفاءات الانخراط، إضافة إلى شخصية التفاعلات الاتصالية والميل أكثر نحو الانتظام ضمن جماعات ذات توجهات محددة ومتجانسة، إذ يذهب Mahlouly إلى أن الأيديولوجيات والآراء المختلفة نادرا ما تلتقي على الخط في نفس المنصة، حيث يميل المستخدمون إلى زيارة مواقع الاتصال بالشبكات التي تتعاطف مع وجهات نظرهم³¹، بحيث يشعر الأفراد المشتركون في المجتمع الافتراضي بأنهم يشكلون جماعة خاصة مميزة لها اهتمامات وأهداف مشتركة يعملون معا من أجل تحقيقها³²، الأمر الذي سمح ب بروز عدة مجالات عامة رقمية متقاطعة وبالتالي تجزئة المجال العام في شكل فسييفسائي متداخل، ويقدم Keane منظور يرى أن النموذج التقليدي لمجال عام موحد ومتكامل يعمل داخل إطار الدولة القومية يتحول إلى: فسيفساء متطورة ومعقدة ذات أحجام مختلفة ومتداخلة ومتراصة من المجالات العامة³³.

ب- **البنية التنظيمية للمجال العام الافتراضي:** سمحت الشبكات الاجتماعية الرقمية بتجسيد شرط الوصول الحر وديمقراطية المشاركة في المجال العام من خلال:

❑ **اللامركزية:** أي غياب السلطة المركزية التي تسيطر على تفاعل الأفراد وتواصلهم. فقد سمح الاتصال عبر الشبكات الرقمية بإرساء بناء لا مركزي للمجال العام تسقط معه هيمنة السلطة وحراس البوابة، وأصبح الفضاء الرقمي يمثل مجالا للقضاء على هيمنة المجال العام الرسمي، الذي يمارس نشاطه من خلال

الديمقراطي العقلاني الذي يفضي إلى فعل اجتماعي مشترك قادر على إحداث التغيير الواقعي.

إن انتقاد والتشكيك في فعالية المجال العام الرقمي الافتراضي المتشكل عبر الشبكات الاجتماعية الرقمية قد ينطلق من طبيعة العلاقات الاجتماعية، وكذا الروابط الاتصالية التي تنشأ على أساسها الجماعات والشبكات والمجتمعات الافتراضية.

على الرغم من الميزات الاتصالية للشبكات الاجتماعية الرقمية كجزء من شبكة الانترنت وصفاتها الاجتماعية إلا أنه برز عدد من المشككين في قدرتها على الحفاظ على الطابع الاجتماعي للعلاقات، ويرون بأنها سبب في تراجع "التواصل الاجتماعي" وهو التيار الذي يطلق عليه تسمية les technophobes أو المتخوفون من التكنولوجيا وعلى رأسهم Robert Putnam الذي لا يعتبر تطور التكنولوجيا الاتصالية الجديدة كمرجع لوقف تدهور رأس المال الاجتماعي، لكن على العكس تدهور في نوعية العلاقات، إذ يقول إن «رؤية أشياء (الشاشات الالكترونية بشكل خاص) تأخذ بشكل متزايد من وقتنا، في حين أن القيام بأعمال (خاصة مع أشخاص آخرين) يشغلنا بشكل أقل»³⁸ فهو يرى أن التواصل عن بعد لن يكون بأي حال من الأحوال بديلا عن التواصل وجها لوجه، وأنه سيؤدي إلى انحسار التفاعل الاجتماعي كعنصر أساسي لرأس المال الاجتماعي، هذا الأخير الذي يعتبره Putnam موردا جماعيا، حيث أن تراجع التفاعل الاجتماعي يهدد الثقة ويؤدي إلى تراجع الفعل الاجتماعي وبالتالي انخفاض رأس المال الاجتماعي³⁹. كما يشكك Putnam بأن بلقنة الفضاء الرقمي «Cyberbalkanisation»⁴⁰ تهدد تعاظم انحلال المؤسسات الاجتماعية وانحسار المشاركة المدنية⁴¹، إذ أدى الفضاء الافتراضي عموما إلى زيادة تفتت المجال العام وأصبح مشتتا في شكل جماعات تناقش مصالحها الخاصة بشكل جماعي ما أدى إلى سقوط الحدود الفاصلة بين المجال العام والخاص، وبرزت الجماعات ذات التوجهات المتناقضة والمتضاربة أحيانا، ويذهب Castells إلى أن الفضاء الرقمي أصبح عبارة عن أغورة "Agora" رقمية كونية أين، مع كل تنوعها، ينفجر عدم الرضا الإنساني في نشاز حقيقي⁴². إذ بات المجال العام يعرف نوعا من الفوضى في الطرح والتداول حول القضايا ذات الاهتمام المشترك والتي أحيانا تتعلق بمصالح خاصة لجهات معينة لكن يتم تداولها على

تكافؤ الفرص، الأمر الذي يجعل الجميع متساوين ويملكون نفس القدر في التحكم في المعلومات والتعامل معها، والسلطة الوحيدة التي يمكن الخضوع لها هي سلطة الحجج المقدمة أثناء الحوار والمناقشة. وبالتالي سمحت بالتخلص من السلطة التقليدية والوصاية الاجتماعية وزيادة مشاركة الأفراد من ذوي المكانة المنخفضة في التسلسل الهرمي للمجتمع. ويصبح بذلك نفوذ الفرد داخل المجال العام الافتراضي مرتبطا أساسا بالمحتوى الذي يطرحه أثناء المناقشة ومدى قدرته على جذب الانتباه والتأثير في الحوار.

³⁸اللاتعيين: تتيح منصات الإعلام الاجتماعي للمستخدمين فيها فرصة إخفاء هوياتهم، والتعامل بهويات مستعارة دون الخضوع للمحاسبة والمتابعة. ويلعب عدم الكشف عن الهوية دورا في تجسيد المساواة والاستقلال في خطاب المستخدمين. فوفق Holmes فإن شعور عدم الكشف عن الهوية يجعل المشاركين في الحوار عبر الانترنت يميلون إلى الشعور بالراحة من أي مسؤولية عن تعليقاتهم³⁶ وبالتالي يتجه الفضاء الرقمي نحو ديمقراطية الوصول إلى المجال العام، باعتبار إخفاء الهوية يسهل اخذ الكلمة وتسمح بذلك الوسيلة بالمساواة الرسمية بين المشاركين في النقاش³⁷.

3.3. حدود المجال العام الافتراضي المتشكل عبر الشبكات الاجتماعية الرقمية:

الحديث عن المجال العام الرقمي لا ينبغي أن يكون من منطلق الحتمية التكنولوجية وإنما هو مرتبط أساسا بسياقات استخدام التكنولوجيا الاتصالية، ومدى تسخيرها في إعطاء امتدادات أكبر للفعل الاتصالي وتوسيع الحوار الديمقراطي. الميزات والمعايير سابقة الذكر لا تجعل من الانترنت عموما والشبكات الاجتماعية الرقمية خصوصا بيئة مثالية لتشكل مجال عام افتراضي حسب التصور الكامل الذي وضعه هابرماس، فتجسده الرمزي يطرح العديد من التساؤلات المتعلقة ببنية ووظيفة هذا المجال، وإن كانت الرقمية الافتراضية قد أحدثت حقا تحولات هيكلية في المجال العام خاصة ما تعلق بالانتظام الذاتي، والتخلص من الهيمنة والتبعية وتحقيق الاستقلالية، ومدى شمولية هذا المجال وانفتاحه على الجميع، ومدى مساهمته حقا في تعزيز الحوار

أما بالنسبة للمستوى الثاني المتعلق بالمحتوى فهو يتضمن مكونين: الولوج الإدراكي والولوج الاجتماعي، بالنسبة لهذا الأخير، هو مسألة تتعلق بالولوج إلى المحتوى من طرف مجموعات خاصة، مما يدل على وجود اختلافات على المستوى المجتمعي. ومع الولوج الإدراكي نتجه نحو مجال التفاعل، بحيث يصف الولوج الإدراكي «المصادر النفسية التي يجعلها المستخدم إلى واجهة الكمبيوتر، ويهتم بالكيفية التي يتصرف بها الأفراد اتجاه الوسائط، وكيف يعالجون المعلومات وكذا الانخراط في حل المشكلات عندما يستخدمون تكنولوجيا الاتصال والمعلومات»⁴⁶. وقد لاحظ الباحثون الذين اهتموا بدراسة سلوك الأفراد عبر الفضاء الرقمي أن أغلب المستخدمين يميلون إلى استغلال الشبكات الاجتماعية الرقمية كساحات لنشر ما يتعلق بحياتهم الخاصة بدلا من الاهتمام بالمشاركة الفعالة في المسائل العامة ذات الاهتمام المشترك، بحيث يغلب على استخدامهم الطابع الترجسي الذي يهدف إلى تصوير حياة مثالية وإبراز توجهات خاصة دون الاهتمام بالمستخدمين الآخرين المتواجدين على مستوى الشبكة، ومنه قد نسجل انخفاضا في مستويات المشاركة النشطة، مما يؤثر على فاعلية المجال العام الرقمي الافتراضي في التعبئة وصناعة الرأي العام.

في استعراضه لأولى الدراسات التي اهتمت بالبحث في إشكالية مدى قدرة الانترنت على توفير منصات للاتصال تمثل مساحة للنقاش النقدي العقلاني للمواطنين، خاصة دراسة Schneider وكذا دراسة Wilhelm أكد Jakub Parnes قصور الانترنت كمنتدى لمداولة المواطنين بحيث أثبتت هذه الدراسات أن المناقشات عادة ما يسيطر عليها مجموعة صغيرة من المشاركين، في حين أن نشاط المحاورين الآخرين كان عرضيا. ويبدو أن الغالبية العظمى من المستخدمين أكثر اهتماما بالتعبير عن آرائهم الخاصة من الاستماع إلى آراء محاورهم⁴⁷. مدى الاستخدام الإدراكي والواعي للشبكات الاجتماعية الرقمية يطرح تساؤلات عن مدى عقلانية الحوار المثار عبرها، فافتتاح الفضاء الرقمي وحرية الوصول إليه بالرغم مما يوفره من إمكانات تداولية ضخمة تسمح بمناقشة القضايا العامة في جو من التفاعل والتبادل، إلا أنها لا تسمح بالتسليم بتوفر العقلانية والمنطقية في الحوار مادامت اللامعيارية تطبع التفاعلات التي تحدث على هذا المستوى، فهي تحمل بوادر انتفاء العقلانية وسقوط أدبيات

أساس أنها قضايا عامة، وأصبحنا أمام مجال عام يغلب عليه التشتت مما أسقط عنه، في نظر البعض، افتراض الانتظام الذاتي.

من أبرز الإشكالات التي يثيرها المجال العام الرقمي كذلك، هو مدى الولاء للقضايا التي يتشكل حولها، فتقليل وقت وتكاليف المشاركة نظرا لغياب الوجود الفعلي (الفيزيائي)، قلل في الوقت نفسه من الالتزام والولاء⁴⁸، كما أن كثرة المعلومات وتجدها المستمر يؤدي إلى الاختفاء السريع للقضايا المتداولة. إضافة إلى هذا فإن أغلبية المجتمعات الافتراضية سريعة الزوال حسب Castells ونادرا ما تعبر عن التبادل الإلكتروني والتفاعل الجسدي، إنهم بالأحرى شبكات اجتماعية، ذات هندسة متغيرة ومكونات متحركة، حسب تطور مراكز اهتمام الفاعلين الاجتماعيين وشكل الشبكة في حد ذاتها⁴⁹.

انفتاح المجال العام الرقمي/ الافتراضي عبر الشبكات الاجتماعية الرقمية وحرية الوصول إليه يعد من أهم ميزاته، إلا أن هذه الأخيرة تصطدم بحقيقة، أن إمكانية الوصول والانخراط فيه غير مجسدة بشكل مطلق ويرجع ذلك إلى ما يعرف بالفجوة الرقمية بين الأفراد، سواء من حيث التمكين التكنولوجي، أي امتلاك الوسائل المناسبة التي تسمح بالوصول إلى هذا المجال، أو من حيث الاستخدام الذي يؤدي إلى الانخراط والمشاركة في بناء المجال العام الافتراضي. فقد نصطدم ببروز الإقصاء الرقمي، وهو الوضعية أو الحالة التي يكون فيها الفرد لا يستخدم تكنولوجيا الاتصال والمعلومات في العمل بفعالية على مستوى كافة أبعاد مجتمع المعلومات الحديث، قد تنجم عن هذه الحالة عدة عوامل التي تمكن من تمييز نقص الوصول إلى تكنولوجيا الاتصال والمعلومات، عدم القدرة على استخدامها و/أو عدم وجود الدافع الكافي لاستخدامها بشكل فعال⁴⁵. فالمشاركة في المجال العام الافتراضي مرتبطة أساسا بفعل الولوج إلى الشبكة، وحسب John E. Newhagen و Erik P. Bucy فإن الفرد في تعامله مع التكنولوجيا يكون معرضا لمستويين من الولوج: الولوج التكنولوجي، والولوج إلى المحتوى.

يرتبط المستوى الأول بتعامل الفرد مع الوسيلة التكنولوجية أو ما أطلق عليه بالولوج الفيزيائي، إضافة إلى الولوج إلى النظام، المتمثل في فعل الاتصال بشبكة الانترنت.

كممثلين لمؤسسات الدولة أو الأحزاب أو جماعات الضغط أو أي طرف آخر ذو مصلحة خاصة.

4. خاتمة:

النظر إلى الشبكات الاجتماعية الرقمية كفضاء رمزي يسمح بإرساء نموذج متطور للمجال العام، ومساهمتها في إرساء نمط خطابي وحواري جديد قائم على حرية الوصول والمشاركة وتساوي الفرص بين أعضاء النقاش لا ينفي قصور نفس هذه الشبكات على تحقيق نموذج كامل للمجال العام، إذ تبقى طبيعة المشاركة في هذا المجال ومدى فعاليتها وتحقيقها لشرط العقلانية من أهم التحديات التي تواجه المجال العام الرقمي وتبعده عنه صفة الكمال.

وتجدر الإشارة في الأخير إلى أن تشكل المجال العام الرقمي الافتراضي لا يلغي بأي حال من الأحوال، ولا يعد بديلا، عن المجال العام الذي يتشكل عبر الفضاءات التقليدية، بل يذهب المراقبون إلى التأكيد على قدرة المجال العام الافتراضي على المساعدة في تنظيم العمل الجماعي، والتعبئة، والدعوة إليه. ومع ذلك، فإن دور الانترنت الأقصى مشكوك فيه ويعتمد على تفاعلاته الإيجابية مع الوسائط التقليدية في نظام اتصال "هجين"⁵⁰ أي أن النقاشات التي تتولد عبر الوسيط الرقمي لا بد لها من الانتقال إلى الوسيط التقليدي (في إشارة إلى وسائل الإعلام الجماهيري خصوصا) حتى تلقى صدى واهتمام، ويبقى نشر الفعل الاتصالي وترجمته إلى فعل جماعي قادر على إحداث تغييرات هيكلية في المجتمع، معتمدا على التكامل ما بين الفضاءات الرقمية والفضاءات التقليدية، الأمر الذي نلاحظه في عديد الحركات الاجتماعية التي نشأت على منصات الإعلام الاجتماعي واتخذت منه ساحة لفتح النقاشات الموسعة حول القضايا والشؤون العامة واستطاعت فرض نفسها على وسائل الإعلام الجماهيري، لتتطور إلى احتلال الفضاءات الاجتماعية المادية (الساحات والفضاءات العمومية) للتعبير عن نفسها وعن مطالبها في مواجهة سلطة الدولة، وقد نجح عدد كبير منها في تحقيق أهدافه نسبيا مثلما وقع مع حركات ما يطلق عليه بالربيع العربي.

الحوار وجعل المناقشات أقل نزوجا وبدون فائدة. من خلال تضمينها طرقا جديدة تتراوح بين الهجاء والفكاهة، بما في ذلك السخرية وأحيانا يقترب الخطاب من قلة الأدب⁴⁸. كما أن عدم الاحتكام إلى التراتبية الاجتماعية يجعل الحوار مفتوحا أمام الغوغاء الفكرية، وتغيب الحجج العقلانية والمعلومات الجديدة التي يكون مصدرها المختصين، ويفسح المجال أمام انتشار الشائعات والمعلومات المغلوطة خاصة مع غياب مصادر المعلومات المتداولة وصعوبة التحقق منها في ظل الانفجار والتدفق المعلوماتي الكبير الذي يعرفه الفضاء الرقمي.

إضافة إلى ما سبق التطرق إليه، تتجه التساؤلات أيضا نحو مسألة استقلالية المجال العام الرقمي المتشكل عبر الشبكات الاجتماعية الرقمية ومدى عدم خضوعه لأي سلطة مهما كانت، والحقيقة أن انفتاح الشبكات الرقمية والانترنت عموما على المستخدمين، واتساع نطاق الحرية على مستواها لا ينفي خضوعها للرقابة غير المباشرة، فطبيعته المفتوحة هذه جعلت منه فضاء شفافا يسهل متابعته ومراقبته من طرف السلطة/ الدولة، ويستغل حتى من طرف جماعات الضغط وقادة الرأي الذين تغير أسلوب عملهم من المباشر الواضح، عبر التحكم في مصادر المعلومات وكميات تدفقها، إلى أسلوب غير مباشر يتمثل في توجيه النقاش العام نحو مسارات محددة بما يخدم مصالحهم مستغلين في ذلك خصائص الشبكات الاجتماعية الرقمية وطبيعة النشر الفيروسي للمعلومات، إضافة إلى أهم خاصية وهي إخفاء الهوية الحقيقية (اللاتعيين) واستخدام أخرى بديلة يصعب الكشف عن توجهات أصحابها وأهدافهم الحقيقية. فالخطر الخاص هو حقيقة أن المستخدمين لا يستطيعون عادة معرفة ما إذا كان المتحاور معهم هو في الواقع شخص عادي علق على قضية عامة، أو ما إذا كان سياسيا، مسئول حكومي محلي أو موظف في وكالة العلاقات العامة، هذا الموقف له تأثير سلبي على مستوى الثقة بين الأعضاء المتحاورين⁴⁹، وبالتالي نجد أنفسنا أمام عمليات تحويل مسار النقاش العام وتعبئة وتوجيه الرأي العام، الوضع الذي يستدعي التساؤل حول طبيعة المواضيع والقضايا التي يتم تداولها عبر الشبكات الرقمية، ومن يقرر أي من هذه القضايا يخضع للنقاش العام، في الوقت الذي من المفروض أن يشارك الأفراد في النقاش العام كمواطنين يمثلون جزءا من الرأي العام وليس

5. قائمة المراجع:
- <http://jarrettfuller.com/tech/downloads/FraserPublic.pdf>
- 1- بلخيري، رضوان. (2014). مدخل الى الاعلام الجديد المفاهيم والوسائل والتطبيقات (ط01). الجزائر: جسر للنشر والتوزيع.
- 2- ساري، حلي. (2016). التواصل الاجتماعي (ط 1). عمان، الاردن: دار كنوز المعرفة.
- 3- علم الدين، محمود. (2014). الاعلام الرقمي الجديد: البيئة والوسائل (ط 01). القاهرة، مصر: دار السحاب.
- 4- كولمان، ستيفن ، و روس، كارين. (2012). الاعلام والجمهور (ط 01). (صباح حسن عبد القادر، المترجمون) القاهرة، مصر: دار الفجر.
- 5- Beuscart, J. S., Dagiral, E., & Parasie, S. (2016). **Sociologie D'Internet**. france: Arman Colin.
- 6- Carpentier, N. (2016). **Différence Accès, Interaction et Participation**. Dans P. Morelli, N. Pignard-Chaynel, & D. Baltazart, Publics et TIC: Confrontations conceptuelles et recherches empiriques (Vol. questions de communication. serie actes 31, pp. 45-65). France: centre de recherche sur les médiations (EA3476).
- 7- Castells, M. (2002). **La Galaxie Internet**. (P. Chemla, Trad.) paris, france: fayard.
- 8- Domenget, J. C. (2016). **Les Figures De L'usager De Twitter**. Dans P. Morelli, N. Pignard-Chaynel, & D. Baltazart, Publics et TIC: Confrontations conceptuelles et recherches empiriques (Vol. questions de communication, série actes, pp. 159-174). France: Centre de recherche sur les médiation.
- 9- Fraser, N. (1990). **Rethinking The Public Sphere: A Contribution to the Critique of Actually Existing Democracy**. Social Text (25/26), 56-80. DOI:138.87.151.140/
- 10- Habermas, J. (1993). **L'espace Public: Archéologie De La Publicité Comme Dimension Constitutive De La Société Bourgeoise**. (M. B. de Launay, Trad.) Paris, France: Payot et Rivages.
- 11- Lafrance, J. P. (2015). **Le Phénomène Mondial Des Mobilisations Citoyennes: Le Role Des Individus et Des Organisations Sociales**. Dans F. Daghi, F. Toumi, & A. Amsidder, Médias et changements: Forme et modalités de l'agir citoyen (pp. 47 - 59). Paris, France: L'Harmattan.
- 12- Lardellier, P. (2016). **Génération 3.0 : Enfants Et Ados A L'ère Des Cultures Numérisées**. France: Edition ems Management et Société.
- 13- Mercklé, P. (2016). **Sociologie Des Réseaux Sociaux** (éd. 03). paris, france: la découverte.
- 14- Miège, B. (2010). **L'espace Public Contemporain: Approche Info-Communicationnelle**. Grenoble, France: Presses universitaires de Grenoble.
- 15- Parnes, J. (2016). **Internet Media As The Digital Public Sphere: Possibilities and Problems**. central european journal of communication , 01,90-103. doi:10.19195/1899-5101.9.1(16).6 https://www.cejc.ptks.pl/attachments/Internet-media-as-the-digital-public-sphere-Possibilities-and-problems_2018-05-10_13-42-02.pdf
- 16- sampedro, V., & Martinez Avidad, M. (2018). **The Digital Public Sphere: An Alternative and Counterhegemonic Space? The Case of Spain**. International Journal of Communication , 12, 23–44. doi: 1932–8036/20180005. <https://ijoc.org/index.php/ijoc/article/view/6943/2214>

17- Sousa, H., Pinto, M., & Costa e Silva, E. (2013). **Digital Public Sphere: Weaknesses and Challenges**. (M. Moisés de Lemos, Ed.) *Comunicação e Sociedade*, 23, 9-12.
<https://revistacomsoc.pt/issue/view/56>

6. هوامش:

- ¹⁶ Ibid., p: 47.
- ¹⁷ كولمان، ستيفن، وروس، كارين. مرجع سابق، ص: 55.
- ¹⁸ Beuscart et al. Op. cit., p: 96.
- ¹⁹ Parnes, op. cit., p: 92.
- ²⁰ علم الدين، محمود. (2014). *الاعلام الرقمي الجديد: البيئة والوسائل* (ط 01). القاهرة، مصر: دار السحاب. ص: 08.
- ²¹ Beuscart et al. Op. cit., p: 80
- ²² Lardellier, P. (2016). *Génération 3.0 : Enfants Et Ados A L'ère Des Cultures Numérisées*. France: Edition ems Management et Société. P: 153.
- ²³ Domenget, J. C. (2016). Les figures de l'usager de twitter. Dans P. Morelli, N. Pignard-Chaynel, & D. Baltazart, *Publics et TIC: Confrontations conceptuelles et recherches empiriques* (Vol. questions de communication, série actes, p: 163). France: Centre de recherche sur les médiation.
- ²⁴ Mercklé, P. (2016). *sociologie des réseaux sociaux* (éd. 03). paris, france: la découverte. P: 08.
- ²⁵ Lafrance, J. P. (2015). Le phénomène mondial des mobilisations citoyennes: le role des individus et des organisations sociales. Dans F. Daghami, F. Toumi, & A. Amsidder, *Médias et changements: Forme et modalités de l'agir citoyen* (pp. 47 - 59). Paris, France: L'Harmattan. P: 53.
- ²⁶ Ibid., p-p: 50-51.
- ²⁷ Miège, op. cit., p: 146.
- ²⁸ Beuscart et al. Op. cit., p: 84
- ²⁹ Castells, M. (2002). *la galaxie internet*. (P. Chemla, Trad.) paris, france: fayard. p: 162.
- ³⁰ Ibid., p: 164.
- ³¹ Parnes, op. cit., p: 92.
- ³² ساري، حلمي. (2016). *التواصل الاجتماعي* (ط 1). عمان، الاردن: دار كنوز المعرفة. ص: 140.
- ³³ Parnes, op. cit., p: 91-92.
- ³⁴ sampedro, V., & Martinez Avidad, M. (2018). *The Digital Public Sphere: An Alternative and Counterhegemonic Space?*

- ¹ Beuscart, J. S., Dagiral, E., & Parasie, S. (2016). *Sociologie d'internet*. france: Arman Colin. p: 95.
- ² Miège, B. (2010). *l'espace public contemporain: aproche info-communicationnelle*. Grenoble, France: Presses universitaires de Grenoble. p: 173.
- ³ Habermas, J. (1993). *L'espace public: Archéologie de la publicité comme dimension constitutive de la société bourgeoise*. (M. B. de Launay, Trad.) Paris, France: Payot et Rivages. p: 15.
- ⁴ Ibid., p: 38.
- ⁵ Beuscart et al. Op. cit., p: 95.
- ⁶ Sousa, H., Pinto, M., & Costa e Silva, E. (2013). *Digital public sphere: weaknesses and challenges*. (M. Moisés de Lemos, Éd.) *Comunicação e Sociedade*, 23, p: 09.
<https://revistacomsoc.pt/issue/view/56>
- ⁷ Fraser, N. (1990). *Rethinking the Public Sphere: A Contribution to the Critique of Actually Existing Democracy*. *Social Text* (25/26), p: 57. DOI:138.87.151.140/
<http://jarrettfuller.com/tech/downloads/FraserPublic.pdf> /
- ⁸ Parnes, J. (2016). *Internet media as the digital public sphere: possibilities and problems*. *central european journal of communication*, 01, p: 90. doi: 10.19195/1899-5101.9.1(16).6 / https://www.cejc.ptks.pl/attachments/Internet-media-as-the-digital-public-sphere-Possibilities-and-problems_2018-05-10_13-42-02.pdf
- ⁹ Fraser, op. cit., p: 59.
- ¹⁰ Habermas, op. cit., p: 14.
- ¹¹ Miège, op. cit., p: 49.
- ¹² Ibid., p: 50.
- ¹³ Fraser, op. cit., p: 58.
- ¹⁴ كولمان، ستيفن، وروس، كارين. (2012). *الاعلام والجمهور* (ط 01). (صباح حسن عبد القادر، المترجمون) القاهرة، مصر: دار الفجر. ص: 53.
- ¹⁵ Habermas, op. cit., p: 15.

The Case of Spain. *International Journal of Communication* , 12,
p : 26. doi: 1932–8036/20180005

<https://ijoc.org/index.php/ijoc/article/view/6943/2214>

³⁵ بلخيري، رضوان. (2014). مدخل الى الاعلام الجديد المفاهيم

والوسائل والتطبيقات (ط1). الجزائر: جسر للنشر والتوزيع. ص: 30.

³⁶ Parnes, op. cit., p: 99.

³⁷ Mercklé, op. cit., p: 84.

³⁸ Ibid., p:80.

³⁹ Ibid., p:74

⁴⁰ بلقنة الفضاء الرقمي «Cyberbalkanisation»: نسبة لتقسيم
منطقة البلقان في أوروبا إلى عدة دول، وتعني فصل الانترنت إلى
مجموعات صغيرة ذات اهتمامات متشابهة، لدرجة أنها تظهر نهجا
ضيق الأفق تجاه الغرباء أو ذوي الآراء المتناقضة.

⁴¹ Castells, op. cit., p: 165.

⁴² Ibid., loc. cit.

⁴³ sampetro, Martinez, op. cit., p: 25.

⁴⁴ Castells, op. cit., p: 163.

⁴⁵ Parnes, op. cit., p: 92.

⁴⁶ Carpentier, N. (2016). Différence accès, interaction et
participation. Dans P. Morelli, N. Pignard-Chaynel, & D.
Baltazart, Publics et TIC: Confrontations conceptuelles et
recherches empiriques (Vol. questions de communication. serie
actes 31, pp. 45-65). France: centre de recherche sur les
médiations (EA3476). P : 48.

⁴⁷ Parnes, op. cit., p: 94.

⁴⁸ Sousa et al, op. cit., p:09.

⁴⁹ Parnes, op. cit., p:100.

⁵⁰ sampetro, Martinez, op. cit., p: 25.